الحركة الوطنيّة في لبنان والمد الرجعي العربي

لم يعد خافيا على احد ان الرجعية العربية تعيش فترة انتعاش ، فهي في كل انحاء وطننا العربي تسرح وتمرح محققة كل ما يصبو اليه سادتها وكل ما تصبو اليه هي من مشاريع رجعية ، فمن تصفية حركة المقاومة في الاردن الى البطش والتنكيل في المغرب الى طمر الضباط في السعودية بواسطة التركتورات ـ وهذه التدابير الاخيرة تمت بكل كتمان ـ الى تحركات السلطة اللبنانية لاستكمال مشروع تصفية المقاومة ـ تصدي قوات السلطة في لبنان لفدائيي فتح وفدائيي الجبهة الشعبية وهم يعودون من عملياتهم في الارض المحتلة ـ كما لم يعد خافيا على احد أن الرجعية العربية ومن ورائها الامبريالية العالمية تسير ضمن مخطط واحد ومنسجم .

ان كل هذه التحركات الرجعية المشبوهة توجت بالضربة الوحشية الشرسة للعمل الفدائي في احراش جرش ومخيم غزة ، والطريف في الامر ان الملك حسين كان شديد الاهتمام بالاحداث التي دارت في المغرب وكان مشغول البال كثيرا على اخيه الحسن ، لدرجة انه ترك الاردن وما فيه من احداث ضخمه وذهب ليتفقد الوضع في المغرب « الشقيق » وليطمئن على سلامة « اخيه الحسن » ويهنئه على سحق « المؤامرة » التي حيكت ضد السلطة « الشرعية » في المغرب . ان احداث الاردن كانت تستوجب من الملك حسين ، فيما لو كان يخشى ردود فعل معينة ان يبقى في الاردن حتى يطوق اية ردود فعل ليست لصالحه ولكنه على ما يبدو شانه في كل مرة يحاول فيها سحق المقاومة قد اعطي الضوء الاخضر من قبل جميع الرسميين العرب ، بدليل ان جميع الرسميين العرب قد اهتموا بسلامة الحسن الثاني في المغرب وارسلوا له وفود المهنئين وجندوا اجهزة اعلامهم لابراز « المؤامرة » التي حيكت ضد الحكم في المغرب ولكنهم فيما يتعلق باحداث الاردن الاخيرة اقفلوا عيونهم وآذانهم ولم ينبسوا ببنت شفة ، كان الاردن كما جاء على لسان الناطق الفلسطيني يعيش وراء العالم حتى لا يعرف احد بما يجري في الداخل

ولنعد قليلا الى الماضي ولنر الى تحركات الرجعية العربية متخذين من التحركات اللبنانية الرسمية مثلا على ذلك ، فمنذ ان جاءت حكومة الشياب بدأت المبادرات والزيارات والصفقات ، فصائب سلام زار معظم الدول العربية وكانت زياراته « مثمرة » بشكل واضح خاصة زيارته للسعودية وللاردن ، فهناك تمت « صفقة البترول والمصفاة » وهنا تم الاطلاع على الاسلوب العملي لضرب المقاومة ثم زيارات وفود امركية مختلفة الى لبنان ، فمن وفد عسكري ، الى وفد اقتصادي .. الخ ، ثم اخيرا وليس آخرا الانفتاح اللبناني الايراني ، وعودة العلاقات الدبلوماسية بين البلدين بواسطة الرئيس الاسبق كميل شمعون .

كل هذه التحركات توحي ولا شك ـ وقد اخذنا من التحركات اللبنانية مثلا ليس الا ـ كل هذه التحركات توحي بأن الرجعية ناشطة النشاط كله وقد كانت جهودها مثمرة بالفعل ، فالحل السلمي لم يعد ينتظر سوى موافقة اسرائيل ـ وهكذا تكون قد كشفنا طبيعة اسرائيل العدوانية ـ على اعتبار ان العقبة الاساسية التي كانت تقف في وجه الحل السلمي ـ المقاومة الفلسطينية ـ يقضى عليها في الاردن وتصفى وذلك « حتى تدلل الانظمة على حسن نواياها السلمية » التي اصبحت تخشى من وجود الثورة الفلسطينية اكثر من خشيتها من الامبريالية .

عن الحركة الوطنية

ثم ماذا عن الحركة الوطنية ؟

لناخذ الحركة الوطنية اللبنانية فهي مثل يمكن أن ينسحب نفسه على الحركة الوطنية العربية ككل (طبعا مع بعض الفوارق) .

ونقصد بالحركة الوطنية حركة فصائل اليسار بالدرجة الاولى ، وبالاخص من ينادي منها بقيادة الطبقة العاملة وايديولوجيتها : الماركسية ـ اللينينية .

من الطبيعي ان تكون فصائل اليسار في حالة تقلص وانكماش حتى تكون الرجعية في اوج قوتها ، هذا ضمن الظروف الذاتية التي تعيشها هذه الفصائل والتي تحتم عليها بالتالي ان تندفع بكل قواها لكي تقفز الى حالة نوعية افضل . فالخطر الكامن على هذه الفصائل اليوم وفي ظل هذه الهجمة الرجعية الامبريالية الشرسة هو اقوى منه في اي وقت مضى واحد الاسباب الاساسية لهذه الهجمة هو سكوت الانظمة الوطنية ومهادنتها للرجعية .

اذا مع استفراس الرجعية في المنطقة العربية ككل هناك احتمال شديد ان تكون الضربة الشرسة التي وجهت للمقاومة الفلسطينية وللشعب الفلسطيني في الاردن مقدمة لضرب فصائل اليسار ، هذا مع العلم ان محاولة تطويق اليسار وضربه واردة دائما ـ اعتقال الرفيق جورج حاوي ومع الاخذ بعين الاعتبار ايضا الواقع الصعب الذي تعيشه فصائل اليسار داخل الانظمة المسماة بالوطنية كذلك ، ان كل هذه الظواهر تضع حركة اليسار العربي امام مسؤوليتها التاريخية في هذه اللحظات الحاسمة التي يعيشها وطننا العربي .

ان الحركة الوطنية اللبنانية قد سجلت في الماضي القريب مواقف بطولية ميزتها حتى عن الحركة اليسارية في الكثير من انحاء وطننا العربي ففي حين كانت الحركة الوطنية اللبنانية تتظاهر ضد ضرب المقاومة في الاردن وتتوجه لحرق السفارة الاردنية ، وفي حين كانت الحركة الوطنية اللبنانية بكافة فصائلها تقوم بالمظاهرات والمهرجانات مستنكرة زيارة روجرز ، حاشدة الجماهير اللبنانية الكادحة وجماهير المقاومة الفلسطينية ومستعدة للوقوف في وجه السلطة وردود فعلها التي كثيرا ما تكون ضربة عنيفة توجه الى صدور الجماهير كما حصل في الماضي، في حين كانت هذه مواقف الحركة الوطنية اللبنانية نراها اليوم وبدلا من تصعيد نضالها نظرا للخطر الكبير المحيق بها لا تبادر الى اتخاذ مواقف حاسمة بالشكل المطلوب .

ان ما يحدث في عالمنا العربي هو من الخطورة بمكان بحيث لا يسمح لنا نحن فصائل اليسار ان نقف مكتوفي الايدي ، ان الانسان

بها النظام لم يكن لها ما يبررها

السلطة تريد البدء بترويض اليسار

أن الاصطدام الاخير بين قوات السلط

مقاتلي الثورة الفلسطينية في الجنوب

الحدود لم يكن له ما يبرره سوى ان

تريد ان تكمل ما يقوم به حكم العمالة

من سحق حركة المقاومة .

هل الرجعية قوية بلا حدود ؟

صحيح ان الرجعية اليوم هي

قوتها ، ولكن هنالك ظروف بالامكان

منها :

■ اولا : الخلاف الجزئي الثانوي

الطبقة الحاكمة .

■ ثانيا : موسم الاصطياف ومحاولة

المحافظة على الهدوء والاستقرار من اجل

قطاع الخدمات والحركة المصرفية بشكل

■ ثالثا : وجود عدد كبير من

اللبنانيين الذين تريد السلطة ان تظهر

بمظهر ديمقراطي ووجود عدد كبير من

الاجانب .

كل هذه تجعل من التحرك الثوري

كان على فصائل اليسار بشكل خاص

امرا ممكنا بالفعل فقد كان بالوسع

الظروف المناسبة والقيام بتحرك جماهيري

للوقوف في وجه مختلف المؤامرات التي

لبنانيا وعربيا . هذا مع العلم ان

الوطنية ، اذا كانت تريد ان تناضل

سهلة فقط ، فلا مبرر لوجودها في هذه

ان النضال شاق وصعب ، وعلى جميع

ان يكونوا مستعدين للتضحية .

واننا نسجل هنا على الحركة الوطنية

الاحداث الاخيرة امورا كنا نتمنى لو

بشكل مغاير :

■ اولا : لقد كانت الحركة الوطنية

بالتحرك السريع والفاعل بحيث يرتفع

بنضاله الى مستوى الاحداث التي

في الاردن والمنطقة .

■ ثانيا : التحرك السريع من

زيف ادعاءات النظام حول الديمقراطية

الاعتقال الاعتباطي لطلاب الجامعة الامير

كون هذا التدبير من قبل السلطة مقدمة

الحركة الوطنية .

■ ثالثا : العمل المخلص والجاد

اقامة الجبهة الوطنية المتينة التي كنا

نطالب بقيامها ونعمل لها مخلصين جاهدين

ان الحوار البناء الذي يتم ويجب

داخل الجركة الوطنية اللبنانية هو

به بكل الحاح مع العلم ان هذا

اجل اقامة الجبهة الوطنية لن يكون

ترافق مع اتخاذ مواقف نضالية

النظر عن مدى التضحيات التي

ذلك ، اذ ان الوحدة الوطنية تبني

على ارض المعركة ، فكما ان العمل

خلافاته ومشاكله حين يجابه مؤامرة

الاردنية بقوة السلاح ، اي على ارض

كذلك فان المواقف النضالية المشتركة

الفصائل اليسارية والوطنية ضد

في لبنان هو الكفيل قبل اي شيء

الصفوف والتلاحم القوي من اجل

وطنية قوية تحقق طموحنا جميعا

ديمقراطي وطني وارساء القاعدة

الاشتراكية .

نضال

يستنكرون المجزرة

وصلنا من المكتب الدائم لمنظمة التحرير الفلسطينية في نيويورك ، هذا البيان ، حول مؤامرة التصفية الاخيرة :

« تحاول الحكومة الفاشية في الاردن ان تقنع نفسها وتقنع العالم على ان الثورة الفلسطينية قد صفيت . لقد نسي الجزارون في عمان ان سحق الثورة الفلسطينية يتطلب اولا سحق كل ثائر على وجه الارض سواء كان فلسطينيا او غير فلسطيني . وثانيا سحق مليون فلسطيني في الاردن نفسها . لقد كان مشروع القمع الجسدي مبيتا منذ مدة بعيدة لدى ضباط المخابرات الاردنية والاسرائيلية والاميركية . وقد علمنا مؤخرا ان ريتشارد هلمز رئيس الـ آي.سي.اي اجاب عن سؤال للقادة الاسرائيليين عن تصفية الفدائيين الفلسطينيين كشرط لاعادة قسم من الضفة الغربية للملك . واجاب هلمز : لقد وعد الملك خيرا وما يحدث في الاردن هو نتيجة لهذا الوعد !

ومن المؤسف والمخزي حقا موقف الانظمة من هذه الجريمة والمجرمين ، علما بانه قد مضى ثلاث وعشرون عاما وهم يبثون الخطابات والاناشيد الحماسية عن فلسطين .

واليوم تسأل البعثة الاردنية في الامم المتحدة ان تنضم اما للبعثة الاسرائيلية او الاميركية لانها هذا هو مكانها الطبيعي » .

ومن ستوكهولم في السويد بعث لنا اتحاد عمال فلسطين بهذه الرسالة :

« الى الرفاق في الجبهة الشعبية ،

وصلتنا انباء الهجمة الوحشية على ثورتنا في الاردن . اننا نضع كافة طاقاتنا وقدراتنا تحت تصرف ثورتنا . ان حزننا كبير ، لكن ثقتنا في الثورة اكبر واعظم . المجد والانتصار للثورة الفلسطينية الظافرة » .

ومن جمعية الطلبة العرب في بركلي ، الولايات المتحدة وصلتنا برقية موجهة الى الرؤساء العرب في مصر ، ليبيا ، السودان ، سوريا ، العراق . وهذه ترجمة البرقية :

« الطلبة العرب في بركلي يطالبونكم باتخاذ اجراء سريع ضد النظام الفاشي الاردني لسياسته المعادية للمقاومة الفلسطينية . كما نطالبكم بوضع كافة امكانياتكم لدعم حركة المقاومة في نضالها ضد النظام الاردني الرجعي ، وضد العدو الصهيوني والامبريالي .

والنصر للشعوب التي تقاتل في سبيل التحرير » .

كما وصلتنا من الجالية العربية في وندسور ـ كندا برقية حول المجزرة الاخيرة ، وهذه ترجمتها :

« الجالية العربية في وندسور ـ كندا تستنكر المعاملة غير الانسانية من قبل السلطات الاردنية ضد حركة التحرير الفلسطينية . اننا نطالب الضمير الانساني ، بوقف المذابح التي يتعرض لها شعبنا في الاردن » .

ومن ايطاليا بعث لنا الشباب الفلسطيني والمغربي والتونسي والجزائري والسعودي بهذه الرسالة المشتركة :

باسم روح الشهداء من ابناء شعبنا

باسم ارواح الشهداء من ابناء شعبنا البطل ، وباسم الثورة الفلسطينية الحرة نطالبكم بتصعيد النضال والاعتماد على جماهيرنا ، في مواصلة المسيرة .

السقوط والعار لحكم العمالة في عمان.

والنصر لثورتنا البطلة » .